ملخّص بانوراما الرجعة العظيمة - الحلقة 17 / عبد الحليم الغزّي
الرجعة العظيمة عظائمها واهوالها عجائبها واحوالها فيما بقي بين ايدينا من حديث محمد وآل محمد صلوات الله عليهم بخصوصها ج8
4 . التأريخ المستقبلي للرجعة ق5
الثلاثاء : 17/شهر رمضان/1446هـ - الموافق 18/3/2025م

لا زَالَ الْكَلامُ فِي عُنْوَانِ "الْتَأْرِيخُ الْمُسْتَقْبَلِيُّ لِلرَّجْعَة"، إِنَّهُ حَدِيثٌ عَنْ الْكَرَّاتِ وَالْأَوْبَاتِ والْرِّجْعَات..
أَعْظَمُ مَرَاحِلِ الْرَّجْعَةِ الْعَظِيمَةِ مَرحلَتَان:
- الْدَّوْلَةُ الْعَلَوِيَّةُ.
- وَأَعْظَمُ مِنْهَا الْدَّوْلَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ الْعُظْمَى.
فِي نِهَايَةِ الدَّوْلَةِ العَلَوِيَّةِ سَتَتَنَاهَى الحقائق وستتغيَّرُ طَبَائِعُ الأَشْيَاءِ كَي نَصِلَ إِلَى أَعْظَمِ مَقْطَعٍ فِي عَصْرِ الرّجعةِ العَظِيمة إِنَّها الدَّولةُ الـمُحَمَّدِيَّةُ العُظمى، إِنَّها جَنَّةُ المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله، الْكَلامُ فِي الْبَرنَامجِ كلامٌ مُوجزٌ مُختصرٌ لسببين:
السببُ الأَوَّل: نحنُ لا نَمتَلِكُ كُلَّ المعطيات، وإِنَّمَا نَمتَلِكُ بعضها وهـذا يُقَيدنا فِي الحَديث..
والسببُ الثَّاني: نَحنُ فِي برنامجٍ تلفزيوني، حرفَةُ الإعلامِ، سُلطَةُ الوقتِ، طَبيعَةُ الموضوعِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ المتطلَّبَاتِ الَّتي تَفرِضُ نَفسَها عَلَيَّ وأَنَا أُقَدِّمُ هـذا الْبَرنَامجِ وبِبثٍّ مُباشر..
استمراراً مع مَا تَقدَّم فِي الْحَلَقَاتِ الْمَاضِيَة:
الجزء الأَوَّل من (تأويلُ الآيات الظَّاهرة فِي فَضَائِلِ العترَة الطَّاهرة)، كتابٌ مُهِمٌّ جِدًّا للمُحدِّث شَرَف الدِّين الاسترابادي النَّجفي، من مُحَدِّثِي الشِّيعة فِي القَرن العَاشِرِ الهِجْرِي/ طبعةُ مُؤسَّسة الإمام المهديّ- قُمْ المقدَّسة/ صفحة (386)، الحديث الثَّالث: **بِسَنَده، عَنْ أَبِي بَصِير، عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْه** - أَبُو بَصِيرٍ يَقُول: **سَأَلْتُهُ** - سَأَلَ الباقرَ صَلَوَاتٌ وَسَلامٌ عَلَيه - **عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ"، قَالَ: تَخْضَعُ لَهَا رِقَابُ بَنِي أُمَيَّة** - إِنَّها الآيَةُ الرابعةُ بَعْدَ البَسْمَلة مِنْ سُورة الشُّعراء آيةٌ مُثيرةٌ، ثُمَّ يُبيِّن لَنا إِمامُنا الباقرُ مَا المرادُ مِنْ هـذا - **قَالَ: ذَلِكَ بَارِزٌ** - ذَلِكَ أمرٌ بَارِزٌ هـذا الَّذي سَتَخْضَعُ لَهُ الأعناق - **عِنْدَ زَوَالِ الْشَّمْس** - هـذا يعني فِي وَسَط النَّهار، ويُبيِّن لَنا إِمامُنا الباقرُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْه: **وَذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَبْرُزُ عِنْدَ زَوَالِ الْشَّمْس** - فِي السَّماء، فِي الْطَّبعَة الَّتي بينَ يدي: **وَتُرِكَتِ الْشَّمْسُ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ سَاعَة** – ولَكن فِي نُسَخٍ أُخرى أتذكَّرها: (وتَركَبُ الشَّمس)، تَركَبُ يعني تَبْقَى ثَابتَة - **حَتَّى يَبْرُزَ وَجْهُهُ وَيَعْرِفَ النَّاسُ حَسَبَهُ وَنَسَبَه** - وَيَعرِفَ النَّاس حَسَبَهُ وَنَسَبَه مِنْ خلال مَا تُظهِرهُ الْآيَةُ نَفسُها ومِن خلال الَّذِيْنَ يَعرِفونَ حَدِيثَهُم ويَعرِفونَ عُلُومَهُم حَيْثُ سَيَلْجَأُ الإعلامُ إِلَيهِم كي يُحَدِّثوا النَّاس عَنْ هـذه الآية الَّتي سَتَخْضَعُ لَهَا الْرِّقَاب..
- **ثُمَّ قَالَ: إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيَخْتَبِئُ الرَّجُلُ مِنهُم إِلَى جَنْبِ شَجَرَةٍ فَتَقُول** -الْشَّجرةُ تقول - **خَلْفِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ فَاقْتُلُوه** - هـذه الْوَقائعُ ستقعُ بِمُستوىً مُعيَّنٍ فِي مرحلَة الْظُّهور وبِمستوى عميقٍ وعميقٍ جدًّا وواضحٍ للجميع فِي مرحلة الرَّجعَة العَظيمَة، هُناكَ تَمَاه فيما بَين مرحلَة الظُّهور ومرحلَة الرّجعة..
فِي (مُخْتَصَر البصائر)، للحسن بن سُليمانَ الحلِّي من أعلام الشِّيعة فِي القَرن الثَّامن الهِجري، طَبعةُ مؤسَّسة النَّشر الإسْلامي/ قُمْ المقدَّسة/ الْصَّفحة السَّابعة والثَّمانين، رَقْمُ الحَديث (1/55): **بِسَنَده** - بِسند الحلِّي - **عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيد** - إِنَّهُ الْجُعْفِي المتخصِّص فِي مَعارف الرّجْعَة - **عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه قَالَ: لَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ قِتْلَةٌ وَمِيتَة** - الحديثُ عَنْ المؤمن الَّذي مَحَضَ الإيمانَ مَحضًا، الكَلامُ ينطبقُ فِي هـذه القَوانين على الرجعتَين؛ على الرّجعة الصُغرى والرّجعة الكُبرى - **إِنَّهُ مَنْ قُتِلَ نُشِرَ حَتَّى يَمُوت** - فِي الرّجعة - **وَمَنْ مَاتَ** - مِنَ الَّذينَ مَحضُوا الإيمان - **نُشِرَ حَتَّى يُقْتَل، ثُمَّ تَلَوتُ عَلَى أَبِي جَعْفَر** - على الباقرِ - هـذه الآيَة: **"كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْت"؟ فَقَالَ: وَمَنْشُورة، قُلتُ: قَولُكَ وَمَنْشُورَة مَا هُوَ؟ فَقَالَ: هَـكَذَا نَزَلَ بِهَا جَبْرَائِيل عَلَى مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله، "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَمَنْشُورَة"، ثُمَّ قَالَ: مَا فِي هَـذه الْأُمَّة أَحَدٌ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ إِلَّا وَيُنْشَر** - من الَّذينَ مَحضُوا الإيمان ومِنَ الَّذِيْنَ مَحضُوا الكُفْر - **فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَيُنَشَّرُونَ إِلَى قُرَّةِ أَعْيُنِهِم** - قُرَّةُ أعينهم بِنَصر اللّه لَهُم، قُرَّةُ أعينهم بانكشَاف الحقَائق لَهُم ولغيرهم - **وَأَمَّا الْفُجَّارُ فَيُنْشَرُونَ إِلَى خِزْيِ اللَّهِ إِيَّاهُم، أَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللّه تَعَالَى يَقُول: "وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى"** - فِي الرّجعة - **دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَر"** - العَذابُ الْأَكبر فِي القيامَة الْكُبرى - **وَقَولُهُ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ"، يَعني بِذَلِكَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وآله وقيامَهُ فِي الرَّجْعَةِ يُنْذِرُ فِيهَا، وَقَولُهُ تَعَالَى: "إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ، نَذِيرًا لِلْبَشَرِ"، يَعني مُحَمَّدًا نَذِيرًا لِلبَشَرِ فِي الرَّجعة** - هـذا هُوَ مَقامُ الإنذار الأعظَم لنَبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وآله - **وَقَولُهُ تَعَالَى: "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ"، قَالَ: يُظْهِرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الرَّجْعَة** - وهـذا هُوَ الظُّهور الأعظم، الظُّهور الأضخم سيكونُ فِي مرحلة الظُّهور القائمي - **وَقَولُهُ تَعَالَى: "حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيد"، هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِذَا رَجَعَ فِي الرَّجْعَة** - إِنَّهُ صاحبُ الرّجعات وصَاحبُ الكَرات - **قَالَ جَابِر** - لا زالَ الحديثُ لجابرٍ الجُعفي وهُو يحدِّثنا عَنْ إمامنا الباقر - **قَالَ جَابِر: قَالَ أَبُو جَعْفَر** - الباقرُ صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه - **قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللّه وَسَلَامُهُ عَلَيْه فِي قَولِ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: "رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ"** - أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين يتحدَّثُ عن هـذا المضمون القُرآني: **"رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ"، قَالَ: هُوَ أَنَا إِذَا خَرَجْتُ أَنَا وَشِيعَتِي** - فِي الرجعة - **وَخَرَجَ عُثْمَانُ بْنُ عفَّانَ وَشِيعَتُهُ، وَنَقتُلُ بَنِي أُمَيَّة، فَعِنْدَهَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِين.**
تُلاحظونَ أَنَّ الأَحاديثَ تتحرَّك باتِّجاه واحد، وكُلُّ المضامين تُبنى عَلى أُسس الوَلايَة والبَراءة، لماذا؟ لأَنَّ حقيقَةَ الرَّجعَةَ الْعَظيمَة هِيَ ثمرةُ الوَلايَة، الرَّجعَةُ العَظيمَةُ خُلاصةٌ لكُلِّ الَّذي جرى عَلى أَئِمَّتنا وجرى عَلى أيديهم فِي عَصْر الحضور، فالرَّجعةُ هِيَ ثمرةُ الغَيبَة والظُّهور..
البراءة مُقدَّمةٌ للوَلايَة، وهَـذَا هُو مَنطقُ القُرآن: ﴿**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّه**﴾، الْكُفْر بالطَّاغُوت يَكُونُ مُقَدِّمةً للإيمانِ باللّه، فِي أصل ديننا.
فِي مرحلة التَّنزيل؛ فِي مرحلة التَّنزيل البراءةُ مُقدِّمةٌ للوَلايَة.
ولَكن فِي مرحلة التَّأويل؛ باعتبار أَنَّنا سَلَّمنا بِمَا كَانَ فِي مرحلة التَّنزيل فإِنَّ الوَلايَة تَكُونُ مُقَدَّمةً على البَراءة، لَكنَّهُ يُشترطُ فِي البَراءة أَنْ تكونَ مُساوقةً للوَلايَة، بالضَّبط كالوضوء الَّذي يُساوقُ الصَّلاة..
فِي الْصَّفحة الرَّابعَة والتِّسعين مِنْ (مُختَصَر البَصَائر)، رَقْمُ الحديث (9/63): **بِسَنَده** - بِسند الحلِّي - **عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغلب** - شخصيَّةٌ مَرمُوقةٌ من أصحاب الأئمَّة صلواتُ اللّه عليهم - **عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللّه وَسَلَامُهُ عَلَيْه، إِنَّهُ بَلَغَ رَسُولَ اللَّه عَنْ بَطْنَيْنِ مِنْ قُرَيْش** - عَن بطنَين؛ عَنْ حيين مِنْ قُريْش، العَرَبُ تُقَسِّم القَبَائِلَ إِلى بُطُونٍ وإِلى أَفخاذ وإِلى إِلى - **كَلَامٌ تَكَلَّمُوا بِه** - ما هُوَ هـذا الكلام؟ - **يَرَى مُحَمَّدٌ أَنْ لَو قَدْ قَضَى** - أي خَرَجَ من الدُّنيا - **أَنَّ هَـذَا الْأَمْرَ يَعُودُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ بَعْدِه** - فكانوا يَتحدَّثُونَ بِمثلِ هـذا الكلام، كانوا رَافضين، لا يُريدونَ هـذا - **فَأَعْلَمَ رَسُولُ اللّه ذَلِك** - بَلَغَهُ الَّذي جرى بَيْنَ القُريشيِّين - **فَبَاحَ**

فِي مَجْمَعٍ مِنْ قُرَيْشٍ بِمَا كَانَ يَكْتُمُهُ - فَبَاحَ أي صَرّح - **فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتُم مَعَاشِرَ قُرَيْش وَقَدْ كَفَرتُم بَعْدِي، ثُمَّ رَأيتُمُونِي فِي كَتِيبَةٍ مِنْ أَصْحَابِي أَضْرِبُ وُجُوهَكُم وَرِقَابَكُم بِالسَّيف** - إنَّهُ يُحدِّثُهم عَنْ الرَّجْعَة، مع أنَّ هـؤلاء القَوم ما كانوا يُؤمنون، الكلامُ هُنا عَنْ بَطَنَيْنِ من قُريش من المُهاجرين، الحيان:

الْحَيِ الأَوَّل: حيّ تَيم، وأبو بكر ابنُ أبي قُحافَة ينتمي إلى هـذا الحي.

والْحَي الثَّانِي: حيّ عَدي، وعُمر بنُ الخطَّاب العَدَوي، ينتمي إلى هـذا الحيّ.

فَهـؤلاء ومن كَانَ مَعهُم الكلامُ يدورُ فِي هـذه الأجواء، وهـؤلاء هُم الَّذين كانوا يهتمُّونَ لقضيَّة الحُكم والخلافة من بَعد رَسُول اللّه..

إمامُنا الصَّادق يَقُول: **فَنَزَلَ جَبْرَائِيل فَقَالَ: يَا مُحَمَّد، قُل إِنْ شَاءَ اللّه** - لتخْفيف الأمر - **أَوْ يَكُونُ ذَلِكَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِب، فَقَالَ رَسُولُ اللّه: أَوْ يَكُونُ ذَلِكَ عَلِيٌّ بن أَبِي طَالِب إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَقَالَ جَبْرَائِيلُ: وَاحِدَةٌ لَكَ وَاثْنَتَانِ لِعَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِب** - يتحدَّثُ عَن رجعَات وكرّات فِي مُواجهة هـؤلاء المنافقين لَعْنةُ اللّه عَلَيهِم - **وَمَوعِدُكُم السَّلَام، قَالَ أَبَان: جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَأَينَ السَّلَام؟ فَقَالَ الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه: يَا أَبَان، اَلسَّلَامُ مِنْ ظَهْرِ الْكُوفَة** - إنَّهُ وَادِي السَّلام، لـكن لابُدَّ أَنْ تتذكَّروا فإنَّ وَادِي السَّلام جِهةٌ تُرابيّةٌ ترتبطُ بالشِّيعة، ونَحنُ لا نعبأُ بِها، وجِهةٌ حقيقيّةٌ ترتبطُ بِعلي هِي هـذه الَّتي نَحنُ نهتمُّ بِها ونهتمّ لها، والإمامُ يُشير إلى هـذا..

فِي المصدرِ نَفسه، (مُختَصَر البَصَائر)، صفحَة (490)، رَقْمُ الْحَدِيْث (43/550): **بِسَنَده** - بِسند الحلّي - **عَنْ سَعِيْد بنِ عَمَّار، عَنْ أَبِي مَرْوَان قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْد اللّه** - الْصَّادقَ صَلواتُ اللّه وسَلَامُهُ عَلَيْه - **عَنْ قَول اللّه جَلَّ وَعَزَّ: "إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَاد"؟** - ولابُدَّ أن تعرفوا منْ أنَّ (مَعَاد) منْ أَسْمَاء مَكَّة، ولذا مِنْ وجُوه الآيَة أَنَّ الآيَةَ تَتحدَّثُ عَنْ فَتح مَكَّة عَلَى يَد رَسُول اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيْه وآله، هـذا أُفُقٌ لُغويٌّ وتأريخيٌّ من القسم الَّذي حَدَّثنا عَنْهُ أَمِيرُ الْمُؤْمنِين مِنْ أقسام القُرآن الَّتي يعرفُها العَالِمُ والجاهل، إلَّا أنَّ أفاقًا أُخرى فِي الآية تَرتَبِطُ بِالرَّجعَة العَظيمَة، وهـذا الْمُصْطَلَح؛ (مَعَاد)، هـذا مُصطَلَحٌ قُرآنِي فِي مَعَارف العِترَة الطَّاهرة يُحدِّثنا عَنْ الرَّجعَة العَظيمَة، وتَحْديْدًا جُغرافيًا إذا أردنا أن نُحدِّد مركزَ الرَّجعة العَظيمَة؛ النَّجف، إنَّني أتحدَّثُ عَنْ نَجف علي صَلَواتُ اللّه وسَلَامهُ عَلَيْه - **قَالَ: فَقَالَ لِي** - الرَّاوي أبو مروان - **فَقَالَ لِي: لَا وَاللّه، لَا وَاللّه، لَا تَنْقَضِ الدُّنْيَا وَلَا تَذْهَبُ حَتَّى يَجتَمِعَ رَسُولُ اللّه وَعَلِيٌّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا بِالثَّوِيَّة** - الثَّويَّةُ مكانٌ فِي النَّجف، مَكَانٌ من أمكنَة الكُوفَة - **فَيَلْتَقِيَانِ** - مثلما بيَّنتُ لَكُم من أنَّ الدَّولَةَ العَلَويَّة ستتماهى مع الدَّولَة الـمُحمّديّة - **وَيَبْنِيَانِ بِالثَّوِيَّة مَسْجِدًا لَهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ بَاب** - كَم سَعَةُ هـذا المسجد إذا كانَ عَددُ الأبوابِ هـذا العدد؟ نَحنُ إذَا أردنَا أن نَتصوَّر مَكانًا لهُ عشرةُ أبواب سيكونُ واسعًا لأنَّ الأبوابَ لنَ تكُونَ مُلتصقةً بِبعضِها، نَحنُ فِي عَصْر الرَّجْعَة العَظيمَة، الحسابَاتُ الحسيَّةُ الَّتي نَعْتَمِدُهَا الآن ستَكُونُ مُختَلفةً - **يَعني مَوضعًا بِالْكُوفَة** - إشارَة إلى الثَّويّة..

فِي المصدرِ نفسه من (مُختصر البَصَائر)، الصَّفحة السَّابعة بعدَ المئة، رَقْمُ الْحَدِيْث (24/78): **بِسَنَده** - بسند الحلّي الَّذي هُوَ أساسًا سَندُ سعد الأشعريّ - **عَنْ بُكَيْرِ بنِ أَعْيَن قَالَ: قَالَ لِي مَنْ لَا أَشُكُّ فِيْه** - يعني أبا جَعْفَرٍ الباقر - **إِنَّ رَسُولَ اللَّه وَعَلِيًّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا سَيَرجِعَان سَيَرجِعَان** - تأكيدٌ واضحٌ مِنْ أئمَّتنا صَلَوَاتُ اللّه وسَلَامُهُ عَلَيهِم أجْمعِين على هـذه الحقيقَة..

إشَارةٌ فِي دُعاء الفَرج، الدُّعاء الَّذي تَعرفهُ الشِّيعَة، إشارةٌ واضحةٌ إلى هـذه الحقائق: (**يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ، يَا عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ، اكْفِيَانَا فَإِنَّكُمَا كَافِيَان وَانْصُرَانَا فَإِنَّكُمَا نَاصِرَان**)، هـذا المعنى يُمكنُ أن يتحقَّقَ فِي زمان الغَيبة بِنحوٍ جُزئي، يُمكنُ أنْ يتحقَّقَ فِي زَمَان الظُّهُور بِنحوٍ واسعٍ وعَظِيم، لـكنَّ المعنى لَن يتحقَّقَ فِي أكمل صُوره فِي أعْظَم نَشآته إلَّا فِي مَرحلَة الرَّجعة العَظيمَة، لأنَّهما راجِعان، هُما موجودَانِ الآن، نَحنُ لا نستطيعُ أنْ نتواصَلَ معهُما بِنحوٍ مُباشر، فيما بَينَنا وبَينَهُما حواجز، لـكنَّهُما مُطَّلعَان على كُلِّ شيء، ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾، فِي قِراءة أَهْل الْبَيْت: ﴿**وَالْمَأْمُونُونَ**﴾، لـكنَّهم حرَّفُوها، لأنَّ هـذا العنوان؛ (الْمَأْمُونُون)، لا يَستطيعُ أحدٌ أن يَدَّعي أنَّهُ ينطَبِقُ عليه، أمَّا (الْمُؤْمنُون)، بإمكان الجَميع أن يُطَبِّقوا هـذا العُنوانَ على أنفُسهم..

الآيَةُ جَعلَت رُؤيَةَ اللّه ورُؤيَتَهُم فِي حدٍّ واحد، وفِي سِياقٍ واحد، وفِي اتِّجاهٍ واحد، هـذا إذا كُنَّا مُنصِفِين، هـذا إذا كُنَّا نتعامَلُ مَعَ القُرآن بِلاغَتِه العَربيّة الحقيقية..

فِي الكتاب المعروف؛ (رِجَالُ الكَشِّي)، طبعةُ مركزِ نشرِ آثارِ العلَّامة المصطفوي/ طهران - إيران/ الطَّبعةُ الرَّابعة - 2004 ميلادي/ الصَّفحَة الحَاديَة والعِشْرين بَعْدَ المئتين، الحديثُ السَّادس والتِّسعون بعدَ الثَّلاث مئة: **عَنْ الْأَصْبَغِ بنِ نُبَاتَة** - من أصحابِ أمير الْمُؤْمنِين صَلَوَاتُ اللّه وَسَلَامُهُ عليه، يُحَدِّثُنا الأَصبغ من أنَّ سَيِّدَ الأوصياء يَقُول: **أَنَا سَيِّدُ الشَّيْب، وَفِي سُنَّةٌ مِنْ أَيُّوب** - ما هِي هـذه السُّنَّة - **وَلَيَجْمَعَنَّ اللَّهُ لِي شَمْلِي كَمَا جَمَعَهُ لِأَيُّوب** - قطعًا لا مُقايسةَ فِي المقَام بَينَ عليٍّ وبَينَ أيُّوب النَّبيّ، فإنَّ أيُّوب هُوَ من شيعته، الأمير هُنا جاءَ بِذكرِ أيُّوب مثالًا، لأنَّ القُرآنَ تَحدَّثَ عَنْ أيُّوب وعَنْ رجعَة أولاده وعائلته بعدَ أن ماتوا، (لَيجمعَنَّ اللّهُ لِي شَمْلِي)، ما قَالَ عَائلَتي، شَمْلِي فَإنَّ الكَلامَ يكونُ جَامعًا؛ "لعائلته لذَويه لأُسرته، ولأشياعه وأتباعه، ولأوليائه"، وهـذا هُوَ الَّذي سيتحقَّقُ فعلًا وصدقًا ولمرَّات مُتكَررة، لأنَّ عَليًا صَلَوَا تُ اللّه وسَلَامهُ عَلَيه مثلما مرَّ علينا هُو محورُ الكرَّات والرَّجعات، وهُوَ صَاحبُ الدَّولات العَجيبات..

فِي (مُختَصَر البَصَائر)، صفحَة (115)، رَقْمُ الْحَدِيْث (37/91): **بِسَنَده** - بِسند الحلِّي - **عَنْ عَبْدِ الْكَرِيْمِ بنِ عَمرِ الْخَثْعَمِي، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد اللَّه** - الْصَّادقَ صَلَوَاتُ اللّه وَسَلَامُهُ عَلَيْه - **يَقُول: إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ: "أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُون"** - أَنْظِرْنِي أعطني مُهلةً - **فَأَبَى اللّهُ ذَلِكَ عَلَيْه، فَقَالَ: "فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِيْن، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوم"** - إبليس أرادَ الـمُهلةَ إلى يوم القِيامَة الكُبرى، لـكنَّ اللّهَ سُبحانَهُ وتَعالى قالَ لَهُ: إنِّي أُعطيكَ الـمُهلَةَ ولَـكن لا كَما أَنْتَ تُرِيد، مُهلَتُكَ تَنتَهي عِنْدَ هـذا الوَقْت إنَّهُ يومُ الوَقْت المعلُوم..

ما المرادُ من يوم الوقت المعلُوم؟ هـذا ما هُوَ بِيومٍ كأيَّامنا، إنَّهُ يَومٌ مُتحرِّك، الوقتُ المعلُوم الَّذي يُشيرُ إليه القُرآنُ فِي هـذه الآيات يبدأُ من أوَّل لَحظة من لَحظات يَوم الخَلَاص، إنَّهُ يومُ الظُّهُور الشَّريف، ولذا فإنَّ إبليس سيتعرَّضُ للقَتْل أكْثَرَ من مَرَّة، سيُقتَلُ فِي زَمَن القَائم، ويُقتَلُ فِي زَمنٍ آخر، لـكنَّ نهايَتَهُ ستَكُونُ عَلى يَد رَسُول اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيْه وآله فِي أُمِّ المعارك الكُبرى، وهُناكَ سيتحقَّقُ المعنى الأعلى الأوضَح للوقت المعلُوم..

يستمرُّ إمامُنا الصَّادقُ صَلَوَاتُ اللّه وَسَلَامُهُ عَلَيْه فيقول: **فَإِذَا كَانَ يَومُ الْوَقْتِ الْمَعْلُوم** - الإمامُ يُشيرُ هُنَا إلى الظُّهُور الأكْمَل للوقت المعْلُوم، لأنَّهُ سَيُحَدِّثُنا هُنَا عَنْ أُمِّ المعَارك - **ظَهَرَ إِبْلِيس** - ظَهَرَ إبليس لأنَّهُ كانَ مُختَفيًا - **لَعَنَهُ اللّه فِي جَمِيعِ أَشْيَاعِه مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى يَومِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوم** - الجميع قَطعًا فِي رأس القَائمة أقطابُ سَقيفة بني سَاعدة، فِي رأس القَائمة قَتَلَةُ الحُسَيْن، فِي رَأس القَائمة أكْثَرُ مَراجِع الشِّيعة الَّذينَ وَصَفَهُم إمامُنا الصَّادقُ بأنَّهُم أضَرُّ على الشِّيعَة مِنْ جَيْش يَزيد على الحُسَيْن بنِ علي وأصحابِه، هـؤلاء سيأتُونَ مع إبليس - **وَهِيَ آخِرُ كَرَّة يَكرَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه** - لأنَّ الحُروب بَعْدَ هـذه الحرب ستنتهي وتتوقَّف، ولَـكن ما هِي بِآخرِ أوبَة وما هِي بآخرِ رجعَة، إنَّها كرَّةٌ، لأنَّ الكرَّة تَكونُ مَجالًا للحرب، وتكونُ مساحةً للحرب - **فَقُلْتُ** - الخَثعَمي يقولُ للصَّادق صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه - **وَإِنَّهَا لَكَرَّات؟** - ما هِي بِكَرَّةٍ واحدةً؟! - **قَالَ: نَعَم، إِنَّها لَكَرَّاتٌ وَكَرَّات مَا مِنْ إِمَامٍ فِي قَرْنٍ إِلَّا وَيَكرَ مَعَهُ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ فِي دَهْرِه حَتَّى يُدِيْلَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِر** - هـذه هِي الكَرَّاتُ والأَوْبَاتُ والرَّجعَات، الكَرَّاتُ المقاطعُ الزَّمانيَّةُ مِنْ عَصْر الرَّجْعَة العَظيمَة الَّتي تَكُونُ فِيهَا الحُرُوب، يُدِيلُهُ يكونُ الزَّمانُ دَولَةً لِذَلك المؤمن، يكونُ الزَّمانُ مُناسبًا لَهُ، ولذا فإنَّهُ سيُحقِّقُ مُرادَهُ، هُنَا يتحقَّقُ مَعنى نَصر اللّه للمُؤمنين، لأنَّ اللّه وَعَدَ

المؤمنينَ أن ينصُرَهُم فِيْ هـٰذه الدُّنيا فَمتىٰ يَتحقَّقُ هـٰذا النَّصْر؟ لا يتحقَّقُ هـٰذا المعنىٰ إلَّا فِي عَصْرِ الرَّجْعَة الْعَظِيْمَة - **فَإِذَا كَانَ يَومُ الْوَقْت الْمَعْلُوم كَرَّ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْه** - (كَرَّ)، وما قالَ (ظَهَر)، فإنَّ الإمامَ حينما تَحدَّثَ عَن إبليس قالَ (ظَهَر)، لأنَّهُ كَانَ مُختَفيًا، أمَّا عَليٌّ فَهُو سَيِّدُ الكَرَّات وهُو صاحب دَولَة الدَّوَل - **فِيْ أَصْحَابِه** - فِيْ أصحَابِه عبرَ العُصُور، مثلما هُوَ الحالُ معَ إبليسٍ وجاءَ إبليس فِي أصحَابِه - **وَيَكُونُ مِيْقَاتُهُم فِيْ أَرْضِ مِنْ أَرَاضِي الفُرَات** - يا للعراق، الحديثُ عَن العراق أيضًا، فَالعَراقُ عاصمتهُ، ومَا مَجيئُ أمير الْمُؤمنينَ منَ المدينة إلىٰ العراق لأمرٍ سياسيٍ، قطعًا فِي حاشيَة الموضوع هُناكَ أُمورٌ سياسيَّةٌ، أُمورٌ عسكريَّةٌ، لَـٰكنَّ الجوهر فِي مَجيئه هيَ هـٰذه الحقَائق - **يُقَالُ لَهَا الرَّوْحَاء قَرِيْبٌ مِنْ كُوفَتكُم** - نَحنُ لا نَعرفُ مَكانًا الآنَ يُقَالُ لَهُ الرَّوْحَاء، أتحدَّثُ عَنْ معرفة جُغرافيَّة، وإلَّا فإنَّ الرِّوايات أَخبرتنَا عَن مَكانٍ بهـٰذا الاسم، وهـٰذه روايةٌ منَ الرِّوايَات، هُناكَ الرَّوْحَاءُ فِي الحجاز مَكانٌ معروف، كما هُوَ معروفٌ منْ أنَّ الأَرضَ يُقالُ لها رَوْحَاء إذا كانت مَكانًا يَستَريحُ فيه النَّاس - **فَيَقْتَتِلُونَ قِتَالًا لَمْ يُقْتَتَل مِثْلُهُ مُنْذُ خَلَقَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ العَالَمِيْن** - هـٰذه المعركةُ هي الَّتي وصفتُها لَكُم فِيْ أحاديثي السَّابقة بأنَّها أُمُّ المعارك الكُبرىٰ - **فَكَأَنِّي أَنْظُرُ** - الإمامُ الصَّادقُ يُحدِّثنا، إنَّهُ يَرىٰ بالرؤيَة الإطلاقيّة، الرؤيةُ الإطلاقيّةُ تكُونُ مُتَّسعةً للماضي والحاضر والـمُستقبل فِي الوَقْت نَفسه - **فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ أَصْحَاب عَلِي أَمِيْر الْمُؤْمِنِيْنَ صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه قَدْ رَجَعُوْا إِلَىٰ خَلْفِهِم الْقَهْقَرَة مِئَة قَدَم** - تَحديدٌ بالأقدام، أيَّةُ مَعركة هـٰذه؟! - **وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِم وَقَدْ وَقَعَت بَعْضُ أَرْجُلِهِم فِي الفُرَات** - لأنَّ الفُراتَ هُوَ فِي الْأرض الـمُقدَّسَة فِي العراق، هُم قَريبونَ منَ الفُرات، هـٰذه المعركةُ صَدىً لعَاشُوراء، مثلما كانت واقعةُ عاشُوراء عِنْدَ الفُرات فهـٰذه المعركةُ صَدىً لتلكَ الواقعة العَظِيْمَة والَّتي سَتتكرّرُ فِي عَصر الرَّجعَة، الإمامُ الصَّادقُ يرىٰ الأشياءَ أمَامَهُ، أيَّ هَول هـٰذا؟!

- **فَعِنْدَ ذَلِكَ يَهْبِطُ الجَبَّارُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ وَالْمَلَائِكَة** - الملائكةُ أيضًا يَهبطونَ - **وَقُضِيَ الْأَمْر** - هـٰذا المعنىٰ يَتجلَّىٰ وَاضحًا فِيْ رَسُول اللّه صلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وآله - **رَسُولُ اللّه أَمَامَهُ** - رَسُولُ اللّه صلَّى اللّهُ عَلَيْه وآله هُنا هُوَ التَّجلِّي الأعظَمُ للجبّار - **بِيَدِه حَرْبَةٌ مِنْ نُوْر** - أيَّةُ حربَة هـٰذه؟! - **فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْه إِبْلِيْسُ رَجَعَ الْقَهْقَرَىٰ نَاكِصاً عَلَىٰ عَقِبَيْه، فَيَقُولُونَ لَهُ أَصْحَابه: أَيْنَ تُرِيْد وَقَدْ ظَفَرت؟** - لَقَد تَكَأكَأَ جَيْشُ عَلِي وتَراجَع فَلماذا أنتَ تَخرُجُ فَارًّا من ساحَة المعركَة؟ لأنَّهُ يَعلَم بأنَّ رَسُولَ اللّه قَاتلُهُ - **فَيَقُول: إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَون** - لأنَّهُم لم يَكُونوا يَرونَ رَسُولَ اللّه، كما قُلتُ لَكُم هـٰذا هُوَ التَّجلِّي الأعظَم للجبروت الإلهي يَتجلَّى فِي رَسُول اللّه، ولَذلكَ فإنَّ الحربَةَ حربَةٌ منْ نُور - **إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِيْن** - لَقَد تَجلَّىٰ اللّهُ فيه - **فَيَلْحَقُهُ النَّبِيّ فَيَطْعَنُهُ طَعْنَةً بَيْنَ كَتِفَيْه فَيَكُونُ هَلَاكُهُ** - وماذا؟ - **وَهَلَاكُ جَمِيْع أَشْيَاعه** - هيَ طعنةٌ واحدة، ما إن يَقُومُ رَسُولُ اللّه بِطَعنه طَعنَةً وَاحدة إبليسُ إلىٰ الهلاك وجميعُ جَيشه إلىٰ الهلاك - **فَعِنْدَ ذَلِك يُعْبَدُ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يُشْرَكُ بِه شَيْئًا** - هـٰذا يعني أنَّ اللّه لم يَكُن قد عُبِدَ قَبلَ هَـٰذه المرحلة؟! فإنَّ اللّه قَد عُبِدَ مُنْذُ مرحلة الظُّهُور، ومُنذُ بدايةَ الرَّجعَة العَظيمَة، وها نحنُ نقتربُ منْ أواخرِ عصر الرَّجعة العَظيمَة، هـٰذا يَحدُثُ بعدَ زَمانٍ طويلٍ من بِدايةِ عَصْرِ الرَّجْعَة العَظيمَة، نَحنُ مُتَّجِهونَ إلىٰ الدَّولَةَ الـمُحَمَّديَّةِ العُظمىٰ، الكلامُ هُنا عَنْ أعلىٰ المراتبِ، عَنْ أرقَىٰ المراقِ، عَنْ أكْمَلِ النَّشآت..